مجلة العلوم العربية والإنسانية
جامعة القصيم، المجلد (٨)، العدد (٣)، ص ص ١٢٥٩-١٢٨٥، (رجب ١٤٣٦هـ/ أبريل ٢٠١٥)

دخول همزة الاستفهام على حروف العطف في النَّصّ القرآني
"دراسة تحليلية"

د. عبد الواحد محمد الحربي
الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية بجامعة القصيم

ملخص البحث. هذا البحث عبارة عن دراسة متخصصة في اللغة العربية مقدّمة ضمن متطلبات الحصول على الدرجة العلمية (أستاذ مشارك) في التخصص.

ويتناول دراسة مسألة نحوية دقيقة، هي دخول همزة الاستفهام على حروف العطف:(الواو، والفاء، وثمّ) في القرآن الكريم.

وهي مسألة اختلف حولها النّحاة، وكان لذلك أثرٌ في المعنى والإعراب، وقد سار البحث في منهجه وفق المنهج الاستقرائي التحليلي؛ حيث تم جمع المادة العلمية بالنظر في تلك النصوص التي وردت في القرآن الكريم، ثم النظر في آراء النحاة وأدلتهم وتوجيهاتهم؛ وتبيّن أنّهم انقسموا حولها إلى رأيين شهيرين هما:

١- رأي الجمهور وعلى رأسهم سيبويه: وهو أنّ همزة الاستفهام في مثل هذه المسائل مقدّمة من تأخير؛ لأنّ لها حقّ الصدارة في الكلام، ولا يوجد حذف ولا تأويل، والجملة معطوفة على ما سبق.

٢- رأي بعض النحاة، وعلى رأسهم أبو جعفر النحاس، والزمخشري: وهو أنّ مثل هذا الأسلوب فيه حذف للمعطوف عليه، وأنّ وهمزة الاستفهام وحرف العطف كل في موضعه، والجملة استئنافية. وجمع البحث في هذه الدراسة بين الجانب التنظيري، من خلال النظر في القواعد والأسس التي اصطلحها علماء العربية واتفقوا عليها، وبين الجانب التطبيقي من خلال مدى موافقة آراء العلماء وتعليلاتهم المتفاوتة لهذه القوانين والأسس التي اتفقوا عليها، والترجيح فيما بينها واختيار الأنسب؛ حسب نظر الباحث.

المقدمـة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإنّ القرآن الكريم، مصدرَ التّشريع الأولَ، أَهمُ مصادر اللُّغة والنَّحو، التي قامت عليه أسس العربيَّة، وبُنِيت عليه أصولها.

وقد عرف كثير من الباحثين ـــ قديماً وحديثاً ـــ هذا الأمر، فوجّهوا جهدهم البحثيّ نحو لغة القرآن الكريم وأسلوبه، فنتج عنه دراسات ضخمة ومؤلَّفات جليلة، أثرت المكتبة العربيَّة، ونفعت أصحابها وأفادت طلاَّب العلم.

وعلى كثرة هذه الدِّراسات والمؤلَّفات، لا تزال لغة القرآن الكريم، وأسلوبه البديع بحاجة دائمة وملحَّة إلى الدَّرس والبحث والتَّنقيب، فهو المعين الذي لا ينضب، والبحر الزاخر الذي لا تتوقَّف أمواجه.

ومن هذه الأساليب البديعة التي وقفت عندها طويلاً متأمِّلاً، أسلوب الإستفهام في القرآن الكريم؛ حيث وجدته يتراوح في استعماله بين الحقيقة اللُّغويّة لمعنى الاستفهام، وبين استعماله في غير بابه وخروجه إلى معانٍ كثيرة تزيده جمالاً وإبداعاً، وتوضيحاً وجلاءً.

وعند تتبُّعي لهذا الأسلوب في كتاب الله الكريم، وجدته يرد في غير معناه الحقيقيّ كثيراً جداً، يفوق استعماله في المعنى الحقيقيّ.

كما وجدت أكثر المعاني غير الحقيقيَّة التي طرقها هذا الأسلوب، هو أسلوب الاستفهام الإنكاريّ؛ وذلك لما في هذا الأسلوب البديع من قوَّةٍ ووضوحٍ في تأدية المعاني لدى المتكلم؛ ولما فيه من رسوخ وثبات لها في ذهن السَّامع والمخاطب؛ فرغبت في أن يكون هذا البحث منتظماً في عقد الدِّراسات اللغويّة لأساليب القرآن الكريم، وشرعت في جمع أساليب الاستفهام الإنكاريّ في القرآن الكريم؛ فلمّا ألفيته واسعاً يحتاج إلى دراسات مستفيضة ووقت طويل، قَصَرْت دراستي حول موضوع انبثق من هذا المجموع، وهي دراسة بعنوان: « دخول همزة الاستفهام على حروف العطف في النّصَّ القرآنيّ ـ دراسة تحليليَّة ». وقبل الشُّروع في كتابة هذا البحث بذلت جهدي في تتبُّع الدِّراسات اللّغويَّة الَّتي كُتِبت حول هذا الموضوع في القرآن الكريم، فلم أقف على بحثٍ متخصِّص فيه.

إثر ذلك بدأت هذا العمل؛ فجمعت الآيات القرآنيَّة الَّتي ورد فيها هذا الأسلوب، ثمّ صنَّفتها حَسْب الجمل المعطوفة التي تصدّرتها همزة الاستفهام، من حيث النّفي والإثبات، واطّلعت على آراء علماء اللّغة والمفسِّرين حول هذا الأسلوب، ودرستها، وعرضت آراءهم وأدلتهم على القياس والمعنى؛ محاولاً توضيحها والتَّرجيح بينها.

ثمَّ خرجت من ذلك كلّه بهذا البحث الذي حاولت فيه جمع أطراف هذه المسألة.

وقد سار هذا البحث وفق خطة جاءت على النحو الآتي:

المقدمة: بينت فيها أهمية الموضوع، وسبب اختياره، وخطة البحث ومنهجي فيه.

التمهيد: وفيه مقدمة بسيطة عن الاستفهام، وما اختصت به همزته من أحكام.

المبحث الأول: دخول همزة الاستفهام على حروف العطف في القرآن الكريم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: دخول همزة الاستفهام على حروف العطف في الجمل المثبتة.

المطلب الثاني: دخول همزة الاستفهام على حروف العطف في الجمل المنفية.

المبحث الثاني: دخول همزة الاستفهام على حروف العطف عند علماء العربية.

المبحث الثالث: تحليل لنماذج من النصوص القرآنية التي ورد فيها هذا الأسلوب.

الخاتمة: وفيها أبرز النتائج التي خرج بها البحث.

فهرس المصادر والمراجع: ومنهجي في هذا البحث سار على مرحلتين:

الأولى: مرحلة الاستقراء لهذه النصوص الواردة في القرآن الكريم، ثم تصنيفها حسب ما سبق ذكره.

الثانية: مرحلة التحليل والدراسة، تعرّفت من خلالها على مذاهب علماء العربية وأدلتهم في توجيه ما ذهبوا إليه من آراء، بعد النظر في كتب النّحاة وكتب التفسير التي ألّفها علماء العربية، كتفسير ابن عطية والزمخشري وأبي حيان والسمين الحلبي وأبي السعود؛ نظراً لأنّ هذه المسألة يتجاذبها علم التفسير وعلم الإعراب. وكانت الدراسة التحليليّة لثلاثة نماذج وفق حروف العطف التي اختصت بالدخول عليها همزة الاستفهام، وما شابهها من نظائر في القرآن الكريم أشرت إلى بعضٍ منها في الحاشية؛ حتى لا يطول البحث ويتكرّر؛ لأنَّ الدراسة والآراء تتبين من خلال أسلوب واحد، وما يرد منه في آيات أخر، إنّما يختلف فيها المعنى فقط دون الإعراب والتّوجيه.

وما ورد في هذا البحث من أحكامٍ نحويةٍ، اكتفيت فيه بذكر المذهب الرَّاجح، دون الإشارة إلى الخلاف النَّحويّ؛ لأنّ مجاله في غير هذا البحث.

وقد بذلت جهدي في ذلك مستمداً من الله العون والسدّاد، و أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم.

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

التمهيد: الاستفهام وما اخْتُصَّت به همزتُه من الأحكام

الاستفهام هُو: أسلوب لغويٌّ من أساليب السُّؤال، يهدف إلى طلب الإفهام تصوّراً أو تصديقاً، وهو نوعان[١]:

١-حقيقيّ: وهو ما يقصد به صاحبه معرفة ما يجهله.

٢-مجازيّ: وهو ما يعلم صاحبه جوابه، ولكنّه يقصد معنًى آخرَ يُفْهَم من السِّياق بعد التأمّل في النّصّ.

وللاستفهام أدوات يتحقّق بها الغرض من طلب الإفهام، وهذه الأدوات على قسمين:

الأوَّل: الحروف، وهما: الهمزة، وَ هَلْ.

(١) ينظر: مفتاح العلوم – للسكّاكي:ص(٤١٢).

الثَّاني: الأسماء، وهي: (ما)، وَ (مَنْ)، وَ (مَتَى)، وَ (أَينَ)، وَ (كَمْ)
وَ (كَيْفَ)، وَ (أيَّانَ)، وَ(أَنَّى)، وَ (أَيْ).
وهذه الأسماءُ كُلُّها مبنيَّةٌ إلاَّ (أَيْ)، فإنَّها معربة.
واخْتُصَّت الهمزة من بين أدوات الاستفهام ببعض الأحكام، منها:
١- استعمالها مع الاستفهام التَّصديقيّ(٢)، والتَّصوُّريّ(٣).
٢- دخولها على الجمل المثبتة والمنفيَّة(٤).
٣- جواز حذفها تخفيفاً للكلام(٥).
٤- مجيئها للإثبات، كقوله:
أطَرَباً وأَنْتَ قِنَّسْرِيُّ؟ والدّهر بالإنسان دوّاريُّ(٦)
خاطب نفسه مستفهماً، وهو مُثبت، أي: قد طربت، ولا يجوز: هل طَرَباً؟)(٧).
٥- سبقها حروف الجرّ، نحو قوله تعالى: چ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ چ(٨).
٦- مخالفتها أخواتها في ترتيبها مع حروف العطف؛ حيث إنَّ حرف العطف ـ الذي من شأنه أن يقع قبل المعطوف ـ لا يتقدَّمُ عليها، إن كان المعطوف جملة مصدَّرة بهمزة الاستفهام، بل يجب تقديمها على حروف العطف الثَّلاثة (الواو، والفاء، وَ ثُمَّ)، نحو: أَوَ لم أُحْسِنْ إليكَ؟،

---

(٢) الاستفهام التصديقي، هو: إثبات النسبة بين شيئين، أو نفيهما، ويجاب عنه بـ (نعم، وَ لا، وَ بلى)، وأدواته: الهمزة وَ هل.نحو قوله تعالى: (ئۇئۆ....)، وقوله تعالى: (ڈ ڈ ژ ژ...).ينظر: مغني اللبيب:ص(٢٢).

(٣) الاستفهام التصوّري هو: استفهام يطلب به تعيين أحد الشيئين، وفي هذه الحالة يأتي أحد هذين الشيئين بعد همزة الاستفهام مباشرة، ثم يأتي بعده حرف العطف (أم)، وتسمى (أم) المعادلة، وأدواته: جميع أدوات الاستفهام نحو، قوله تعالى: (چ چ).

(٤) ينظر: أمالي ابن الشجري: ١/٤٠٠، ومغني اللبيب:ص(٢٢).

(٥) ينظر: الجنى الداني: ص(٣٥)، ومغني اللبيب: ص(٢١).

(٦) البيت للعجاج. ينظر: ديوانه: ١/٤٨٠، والكتاب: ٣٣٨/١.

(٧) الأمالي – لابن الشجري: ١/٤٠٠.

(٨) إبراهيم: من الآية (١٠).

ومنه قوله تعالى: چ ۇ ۇ ۆچ[٩]، ونحو: أَفَلَمْ أُكْرِمكَ؟، ومنه قوله تعالى: چ ۋ ۉ ۉ ېچ[١٠]، ونحو قوله تعالى: چئه ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆچ[١١].

وكان القياس تأخيرها عن العاطف، فيقال: وَ أَلَمْ أُحْسِنْ إليك ؟ وَ فَأَلَمْ أُكْرِمْك؟، كما تُقَدَّمُ على سائر أدوات الاستفهام، نحو قوله تعالى: چ ٱ ٻ ٻ ٻ پ پچ[١٢]، وقوله تعالى: چ ڤ ڤچ[١٣]، فلا يجوز أن يُؤَخَّر العاطف عن شيءٍ من هذه الأدوات؛ لأنَّ أدوات الاستفهام جُزءٌ من جملة الاستفهام، والعاطف لا يُقَدَّم عليه جزءٌ من المعطوف.

وإنّما خولف هذا التَّرتيب مع همزة الاستفهام؛ لأنَّها أصل أدوات الاستفهام، فأرادوا تقديمها؛ تنبيهاً على أصالتها فيه؛ لأنَّ الاستفهام له صدر الكلام.[١٤]

المبحث الأوَّل: دخول همزة الاستفهام على حروف العطف في القرآن الكريم

وفيه مطلبان:

المطلب الأوَّل: دخول همزة الاستفهام على حروف العطف في الجمل المثبتة

ورد هذا الأسلوب في القرآن الكريم مع حروف العطف الثَّلاثة (الفاء، والواو، وثُمَّ).

أمّا مجيئه مصاحباً حرف العطف (الفاء) فهو أكثر من أخويه؛ حيث جاءت همزة الاستفهام داخلة على حرف العطف (الفاء) في الجمل المثبتة

---

(٩) البقرة: من الآية (١٠٠)

(١٠) البقرة:من الآية (٧٥)

(١١) يونس: من الآية (٥١)

(١٢) آل عمران: من الآية (١٠١)

(١٣) التكوير: الآية (٢٦)

(١٤) ينظر: الأمالي ـ لابن الشجري: ١/٤٠٠، والجني الداني: ص(٣٠)، وَ مغني اللبيب:١/٨٣ ـ ٨٤، وَ همع الهوامع:٤/٣٦٠.

في واحدٍ وسبعين موضعاً، منها قوله تعالى: چ ۈ ۋ ۇ ۆ ۆ چ[١٥]، وقوله تعالى: چھ ھ ے ۓ چ[١٦]، وقوله تعالى: چ ۈئا ئا ئە ئە ئو چ[١٧].

وأمّا مجيء هذا الأسلوب مع حرف العطف (الواو)، فقد ورد في القرآن الكريم في أربعةٍ وعشرين موضعاً، منها: قوله تعالى: چ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۇۇ چ[١٨]، وقوله تعالى: چھ ۓ ۓ ھچ[١٩]، وقوله تعالى: چۀ ہ ۓ ہچ[٢٠].

وأمّا مجيء هذا الأسلوب مع حرف العطف (ثُمّ)، فقد ورد في القرآن الكريم في موضع واحدٍ، وهو قوله تعالى: چ ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆئۆ چ[٢١].

المطلب الثَّاني: دخول همزة الاستفهام على حروف العطف في الجمل المنفيَّة

وردت همزة الاستفهام مع حرف العطف (الفاء) متبوعاً بجملة منفية بـ (لا) في خمسة و أربعين موضعاً، في القرآن الكريم: منها قوله تعالى: چ ۀ ہ ۓ ہ ھ ھھ ھ ے چ[٢٢]، وقوله تعالى: چ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۇ ۇ چ[٢٣].

ووردت همزة الاستفهام متصدّرة حرف العطف (الفاء) في الجملة المنفية بـ (لم) في اثني عشر موضعاً: منها قوله تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹ

(١٥) البقرة: من الآية (٧٥)

(١٦) الكهف: من الآية (٥٠)

(١٧) الملك: من الآية (٢٢)

(١٨) البقرة: من الآية (١٠٠)

(١٩) الشعراء: من الآية (٣٠)

(٢٠) الزخرف: من الآية (١٨)

(٢١) يونس: من الآية (٥١)

(٢٢) البقرة: الآية (٤٤)

(٢٣) العاديات: الآية(٩)

ۀ ۀ ہ ہ ہ ھھچ[٢٤]، وقوله تعالى چڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گچگچ[٢٥]، وقوله تعالى: چ ڈ ڈ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ چچ[٢٦].

وورد حرف العطف (الفاء) مع همزة الاستفهام متبوعاً بجملة منفية بـ (ما) في موضع واحد، هو قوله تعالى: چ ڃ ڃ ڃ چچ[٢٧].

أمّا دخول همزة الاستفهام على حرف العطف (الواو) متبوعاً بجملة منفية بـ (لم) فورد في خمسة وثلاثين موضعاً في القرآن الكريم منها: قوله تعالى:چپ پ پپ ٹ ٹچ[٢٨]، وقوله تعالى: چڈ ڈ ڎ ڎ ئاچ[٢٩]، وقوله تعالى: چئى ئى ی ی ی ی □ □ چ[٣٠].

وجاءت همزة الاستفهام متصدِّرة حرف العطف (الواو) المتبوع، بجملة منفية بـ (لا) في أربعة مواضع، منها قوله تعالى: چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ چ[٣١]، وقوله تعالى: چ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ چ[٣٢]، وقوله تعالى: چ ڈ ڈ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ چ[٣٣].

وورد هذا الأسلوب مع واو العطف، متبوعاً بـ (ليس) في موضعين هما: قول الله تعالى: چڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳچ[٣٤]، وقوله تعالى: چۇ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉچ[٣٥].

---

(٢٤) يوسف: من الآية (١٠٩)

(٢٥) الرعد: من الآية (٣١)

(٢٦) طه: من الآية (١٢٨)

(٢٧) الصافات: الآية (٥٨)

(٢٨) البقرة: الآية (٢٦٠)

(٢٩) فاطر: من الآية (٣٧)

(٣٠) فصلت: من الآية (٥٣)

(٣١) البقرة: الآية (٧٧)

(٣٢) التوبة: من الآية (١٢٦)

(٣٣) مريم: الآية (٦٧)

(٣٤) العنكبوت: من الآية (١٠)

(٣٥) يس: من الآية (٨١)

أمّا دخول همزة الاستفهام على حرف العطف (ثمّ) مع الجمل المنفيَّة، فلم يرد في القرآن الكريم (٣٦).

المبحث الثاني: دخول همزة الاستفهام على حروف العطف عند علماء العربيَّة

عندما نظر علماء العربيّة في هذا الأسلوب الوارد بكثرة في كلام الله تعالى، رأوا في تسلّط همزة الاستفهام على حرف العطف غرابة؛ حيث إنّ حرف العطف يقع بين معطوفين، وهمزة الاستفهام لا تقع مستقلة بذاتها وإنّما تكون متصلة بجملة، فلما رأوا وقوع حرف العطف إثر همزة الاستفهام، حاولوا صرف هذا الأسلوب عن ظاهره؛ تخلّصاً من هذا الأمر الغريب، وساروا في ذلك على طريقين(٣٧):

الأوَّل: ذهب أصحاب هذا الرَّأي، إلى أنّ همزة الاستفهام في الأصل متأخرة عن العاطف؛ ولكنَّها قُدِّمَت عليه لفظاً لا حكماً؛ تنبيهاً على أصالتها في تمام التَّصدير؛ لأنّ الاستفهام له الصدارة؛ « وإنَّما لزم تصديره؛ لأنَّك لو أخَّرْته؛ تناقض كلامك، فلو قلت: جلس زيدٌ أينَ ؟، وَ خرج محمدٌ متى ؟ جعلت أولّ كلامك جملة خبريَّة، ثمّ نقضت الخبر بالاستفهام؛ فلذلك وجب أن تُقدِّم الاستفهام، فتقول: أينَ جلس زيدٌ ؟ ومتى خرج محمدٌ ؟ لأنّ مرادك أن تستفهم عن مكان جلوس زيدٍ، وزمان خروج محمدٍ، فزال بتقديم الاستفهام التناقض«(٣٨).

والهمزة أصل هذا التَّصدُّر وتمامه؛ لأنَّها أمُّ الباب، ولمَا سبق ذكره مِمَّا اختُصَّت به من أحكام دون سائر أخواتها(٣٩).

فأصل الكلام في نحو قوله تعالى:چھه ھ ھ ے ۓچ(٤٠)، وفي نحو قوله تعالى: چٹ ٹ ٹ ٹ ڤچ(٤١)وفي نحو قوله تعالى: چ ئه ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆچ(٤٢):

---

(٣٦) للرجوع إلى مثل هذه الأساليب في القرآن الكريم، ينظر في كتب مفردات القرآن الكريم.

(٣٧) ينظر: التحرير والتنوير ـ لابن عاشور: ٥٩٦/١

(٣٨) ينظر: الأمالي ـ لابن الشجري: ٤٠٣/١

(٣٩) ينظر ما سبق: ص(١٣٨٩).

(وَأَلَم ينظروا....)، وَ (فَأَلم يسيروا...)، وَ (ثُمَّ أَ إذا ما وقع....) فالأصل عطف الاستفهام على ما سبق مذكوراً، أو مقدراً.

وهذا مذهب أكثر علماء العربيّة قديماً وحديثاً، وعلى رأسهم سيبويه(٤٣)، والمبرّد(٤٤)، وَ من تبعهما، كابن الشَّجريّ(٤٥)، وابن مالك(٤٦)، وأبي حيَّان الأندلسيّ(٤٧)، والمراديّ(٤٨)، والسَّمين الحلبيّ(٤٩)، وابن هشام(٥٠)، وغيرهم.

---

(٤٠) الأعراف: من الآية (١٨٥)

(٤١) يوسف: من الآية (١٠٩)

(٤٢) يونس: من الآية (٥١)

(٤٣) ينظر: الكتاب: ١٨٧/٣، وسيبويه هو: عمرو بن عثمان بن قنبر، أبو بشر، إمام النحاة، وأول من بسط النحو، وأصَّل قواعده، شيخ المدرسة البصريّة، وإمامها، من تلاميذ الخليل بن أحمد، ألّف مصنَّفاً في النحو،= =لم يصنع قبله ولا بعده مثله، وهو الكتاب.(ت١٨٠هـ). ينظر: طبقات النحويين واللغويين ـ للزبيدي: ص(٦٦)، و وفيات الأعيان: ٤٦٣/٣.

(٤٤) ينظر: المقتضب: ٣٠٧/٣، و المبرد هو: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، إمام العربية في وقته، ورائد المدرسة البصرية وشيخها وأحد أئمة اللغة والأدب والأخبار، من مصنفاته كتاب « المقتضب»، وَ« الكامل في اللّغة والأدب ».(ت ٢٨٦هـ) ينظر:وفيات الأعيان: ٤٩٥/١، وبغية الوعاة: ٢٦٩/١.

(٤٥) ينظر: الأمالي: ٤٠٠/١، وابن الشجري هو: الشريف ضياء الدين، أبو السعادات، هبة الله بن علي ابن محمد الحَسني العلوي، أوحد زمانه في علوم العربيّة، وأشعار العرب، أقرأ النحو سبعين عاماً، من مؤلفاته: «الأمالي»و«الانتصار »، وَ «الحماسة ». ت(٥٤٢هـ). ينظر: إنباه الرواة – للقفطي:٣٥٦/٣، ووفيات الأعيان: ٤٥/٦.

(٤٦) ينظر: شرح التسهيل له:١١١/٤، وابن مالك هو: محمد بن عبد الله بن مالك، الطائي الجيّاني، أبو عبد الله، جمال الدين، أحد الأئمة المعدودين في العربية، والقراءات، وَ اللغة، والفقه، سارت بمؤلفاته الرّكبان، وتلقّاها طلاب العلم بالقبول، منها:«تسهيل الفوائد»، وَ«الكافية الشافية».(ت ٦٧٢هـ). ينظر:الوافي بالوفيات:٢٨٥/٣ بغية الوعاة:١٣٠/١.

(٤٧) ينظر: ارتشاف الضرب: ٢٠١٧/٤، والبحر المحيط:١٨٣/١، وأبو حيان هو: محمد بن يوسف ابن علي الغرناطي الأندلسي، أثير الدين، أبو حيّان، من كبار الأئمة والعلماء بالعربية، والتفسير، والحديث، والتراجم،

الثاني: ذهب أصحاب هذا الرَّأي إلى أنَّ كلاًّ من همزة الاستفهام وحرف العطف في محلّهما، ولا تقديم لأحدهما على الآخر، فكلٌّ أسلوب في القرآن الكريم وردت فيه همزة الاستفهام داخلة في اللّفظ على أحد حروف العطف الثلاثة(الواو، وَالفاء، وَ ثُمَّ)؛ فإنَّ فيه حذفاً لمعطوف عليه، يُقَدَّر بما يناسب مقتضى المقام و سياق الكلام. فنحو قوله تعالى: چ ٹ ٹ ٹ چ[٥١]، تقديره:(أمكثوا فلم سيروا)[٥٢]، ونحو قوله تعالى: چ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ چ[٥٣]، تقديره: (أكفروا بالآيات البينات وَ كلَّما عاهدوا عهداً نبذه

واللّغات، له مصنّفات جليلة اشتهرت في حياته، منها: «التذييل والتكميل شرح التسهيل»، وَ «البحر المحيط»، وَ« ارتشاف الضَّرَب»، وغيرها. (ت ٧٤٥هـ). ينظر: الدّرر الكامنة ـ لابن حجر: ٣٠٢/٤، وبغية الوعاة: ٢٨٠/١

(٤٨) ينظر الجني الداني: ص(٣١)، والمرادي هو: الحسن بن قاسم بن عبد الله المصري، أبو محمد المرادي، المعروف بابن أمّ قاسم، إمام في اللغة، والفقه وأصوله، والقراءات، له مشاركات في الأدب واللّغة، من مؤلفاته:«شرح التسهيل»وَ«شرح المفصّل»، وَ«الجنى الدّاني».(ت ٧٤٩هـ)، ينظر: بغية الوعاة:٥١٧/١، وشذرات الذهب: ٢٧٤/٨.

(٤٩) ينظر: الدّر المصون: ٢١١/١، والسمين الحلبي هو: أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، من أئمة القراءات، والتفسير، واللّغة، والنحو، له مصنّفات دقيقة، منها: «تفسير القرآن»، وَ«الدِّر المصون»وَ«عمدة الحفّاظ». (ت٧٥٦هـ). ينظر: بغية الوعاة: ٤٠٢/١، وشذرات الذهب: ٣٠٧/٨.

(٥٠) ينظر: مغني اللّبيب: ٨٥/١، وابن هشام هو: أبو محمد، عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد ابن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري من أئمة النحو واللغة، فاق أقرانه شهرة ومكانة، انفرد بالفوائد الغريبة والمباحث الدقيقة، له مؤلفات كثيرة جليلة القدر، منها: « مغني اللبيب »، وَ « أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك « وَ«التذكرة ». (ت٧٦١هـ). ينظر: بغية الوعاة: ٦٨/٢، وشذرات الذهب: ٨/ ٣٢٩.

(٥١) يوسف: من الآية (١٠٩).

(٥٢) ينظر: مغني اللَّبيب: ٨٥/١

(٥٣) البقرة: من الآية (١٠٠)

فريق منهم)[٥٤]، أي أنّ المعنى هو إنكار التَّعقيب؛ لا تعقيب الإنكار[٥٥]، كما يذهب إليه الجمهور.

والذي دعاهم إلى ذلك أمران:

الأوّل: أمرٌ صناعيّ؛ حيث إنَّ القول بتقديم همزة الاستفهام من تأخير، وهي جزء من جملة المعطوف، خلاف الأصل.

الثاني: أمرٌ بلاغيّ؛ حيث إنّ في الحذف من التأمل والتدبّر للمعنى ما لا يكون مع ذكره؛ لأنَّ عطف جملة على أخرى يأتي لتوكيد المعنى وبيانه؛ فإذا كان المعطوف عليه محذوفاً؛ فإنّه يدفع العقل إلى مزيدٍ من التفكّر والتأمّل.

ونَسَبَ هذا الرأيَ إلى الزّمخشريّ[٥٦]كثيرٌ من متأخري النُّحاة، كابن مالك[٥٧]، وأبي حيَّان[٥٨]، والمراديّ[٥٩]، والسّمين الحلبيّ[٦٠]، وابن هشام[٦١]، والدّماميني[٦٢]، بل إنّ ابن هشام، نصّ على أنَّ الزَّمخشريَّ هو

---

(٥٤) ينظر: الكشاف: ٣٠٤/١

(٥٥) ينظر: تفسير أبي السعود: ٢٦٢/٥.

(٥٦) هو: محمود بن عمر بن أحمد الخوارزمي، جار الله، أبو القاسم الزمخشري، من أئمة العلم في الدين، والتفسير، واللّغة، والأدب، تنقل في البلاد، وجاور بمكة، من مؤلفاته الجليلة:«الكشاف»، وَ« المفصّل » وَ«أساس البلاغة». (ت٥٣٨هـ). ينظر: إنباه الرواة: ٢٦٥/٣، وَ وفيات الأعيان: ٨١/٢.

(٥٧) ينظر: شرح التسهيل: ١١١/٤

(٥٨) ينظر: ارتشاف الضرب: ٢٠١٧/٤.

(٥٩) ينظر: الجني الداني: ص(٣١).

(٦٠) ينظر: الدر المصون: ٢١١/١

(٦١) ينظر: المغني: ٨٥/١

(٦٢) ينظر: حاشيته على مغني اللّبيب: ص(٣٠)، والدماميني هو: محمد بن أبي بكر بن عمر المخزومي القرشي، بدر الدين الدماميني، عالم بالشريعة والعربية والأدب، تنقل في كثير من البلاد، وحطّ رحاله في الهند، من مصنفاته: «تحفة الغريب»، وَ«نزول الغيث» وَ «تعليق الفرائد». (ت ٨٢٧هـ). ينظر: الضوء اللاّمع ـ للسخاوي: ١٨٤/٧، وبغية الوعاة: ١/ ٦٦.

أوَّل من قال به(٦٣)، واعترضه الدمَّامينيّ بأنّه مسبوق(٦٤)، ولكنّه لم يصرِّح بمن سبقه.

و صرّح أبو حيَّان بأنَّ مِمَّن قال بهذا الرَّأي: محمد بن مسعود الغزنيّ(٦٥)وهو سابقٌ للزَّمخشريّ.

وبتتبُّعِي لكتب علماء اللّغة السَّابقين، وجدت مثل هذا التَّقدير والتَّوجيه عند أبي جعفر النّحاس(٦٦)، فيكون بذلك هو أوَّل من قال به حسب ما وقفت عليه، ولكنّ الزَّمخشريّ لمآ احتفى كثيراً بهذا الرَّأي وانتصر له، ظنّ كثيرٌ من متأخري النُّحاة أنّه رأي له. وممن سار على هذا الرَّأي، الزَّمخشري(٦٧)، والغزنيي(٦٨)، والسّكّاكي(٦٩)، وَ أبو السُّعود(٧٠).

---

(٦٣) ينظر: المغني: ٨٥/١

(٦٤) ينظر: حاشيته على المغني: ص (٣٠).

(٦٥) ينظر: ارتشاف الضرب: ٢٠١٧/٤، والغزني هو: محمد بن مسعود الغزني، أبو الذّكي، صاحب كتاب البديع، أكثر أبو حيَّان من النقل عنه وذكره ابن هشام في المغني، وقال: إنّه خالف فيه أقوال النحاة. (ت٤٢١هـ). ينظر: بغية الوعاة: ٢٤٥/١، وكشف الظنون ـ لحاجي خليفة:٢٣٦/١.

(٦٦) ينظر: إعراب القرآن للنحاس:٢٥٨/٢، وَ١٧٨/٣، والنّحاس هو: أحمد بن محمد بن إسماعيل، المرادي المصري، أبوجعفر من تلاميذ المبرّد، واسع العلم، غزير الرواية، كثير التأليف، إمام في النحو واللغة والقراءات، من مؤلفاته:«إعراب القرآن»، وَ«معاني القرآن»، و«شرح أبيات سيبويه»وغيرها. (ت ٣٣٨هـ). ينظر: إنباه الرواة: ١/ ١٣٦، وَ وفيات الأعيان: ٩٩/١.

(٦٧) ينظر: الكشاف: ١٩٧/١، ٤٦٤.

(٦٨) ينظر: ارتشاف الضَرَب: ٢٠١٧/٤.

(٦٩) ينظر: مفتاح العلوم: ص(٣٥٩)، والسكَّاكي هو: يوسف بن أبي بكر بن محمد، أبو يعقوب السكاكي، سراج الدين، إمام في العربية والأدب والبيان، من مصنفاته:«مفتاح العلوم»، وّ«رسالة في علم المناظرة». (ت ٦٢٦هـ). ينظر: بغية الوعاة: ٢ / ٣٦٤، وَ مفتاح السعادة ـ لطاش كبرى زاده: ١٨٨/١.

(٧٠) ينظر: تفسير أبي السعود «إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم»: ١٦٨/١، ٦٧٥/٢، وَ ٢١٠/٤، وأبو السعود: هو: شيخ الإسلام، ومفتي الأنام، أبو السعود بن محمد العمادي كان له حظوة ومكانة عالية عند السلطان العثماني سليمان خان، له تفسيره المسمى: «إرشاد العقل السليم»، اشتهر صيته وانتشرت نسخه. ت (٩٨٢هـ). ينظر: كشف الظنون: ٦٥/١.

واعترض الجمهور هذا الرَّأي بما يلي:

أنَّ في هذا التَّقدير تكلّفاً؛ لدعوى حذف الجملة، والأصل عدم الحذف؛ ولأنَّ مثل هذا التَّقدير، بحذف المعطوفِ إنْ تأتَّي في بعض المواضع، فإنَّه غير ممكن في نحو قوله تعالى[٧١]: چو و ۉ ۉ ې ې ى ى چ. [٧٢] وبأنَّ الزَّمخشريّ ــ وهو أشهر من قال بهذا الرّأي ــ قد تناقضت آراؤه في مثل هذا الأسلوب، فهو يقول في مواضع بقول الجمهور، منها مثلاً رأيه ــ عند قوله تعالى چٹ ٹ ٹچ[٧٣]: ــ (قال: إنّه عطف على قوله تعالى: چ ٹ ٹ ٹچ[٧٤]) [٧٥]، ولم يذكر فيه أنَّ همزة الاستفهام داخلة على محذوفٍ، كما رآه في بعض المواضع[٧٦].

وقوله ـ في أثناء تفسيره للآية الكريمة: چ ى ى ې □ □چ[٧٧]، فيمن قرأ بفتح الواو ــ: (إنّ«آباؤنا»عطف على الضمير في«لمبعوثون»)[٧٨] ، وأنّه اكتفى بالفصل بينهما بهمزة الاستفهام[٧٩]، ولم يشر إلى الرَّأي الذي تبنّاه في أكثر أساليب هذا النَّوع من أنّ همزة الاستفهام داخلة على معطوف محذوف.

وبأنّه في مواضع أخرى يجوّز ــ مع رأيه ــ مذهب الجمهور، كما فسَّر قوله تعالى: چ ۈ ۇ ٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉچ[٨٠]؛ حيث قال: (دخلت همزة الإنكار على الفاء العاطف جملةً على جملةٍ، والمعنى: فأولئك هم الفاسقون فغير دين الله يبغون، ثم توسطت الهمزة بينهما، ويجوز أن يُعطَف على محذوفٍ

---

(٧١) الرعد: من الآية (٣٣).

(٧٢) – ينظر: مغني اللبيب: ص(٢٣).

(٧٣) الأعراف: من الآية (٩٧).

(٧٤) الأعراف: من الآية (٩٦).

(٧٥) ينظر: الكشاف: ٤٧٩/٢.

(٧٦) ينظر: البحر المحيط: ٢٥١/٧.

(٧٧) الواقعة: الآيتان:(٤٧ ـ ٤٨)

(٧٨) ينظر: الكشاف: ٣٠/٦

(٧٩) ينظر: مغني اللبيب: ص(٢٣).

(٨٠) آل عمران: من الآية (٨٣).

تقديره: أيتولَّون، فغير دين الله يبغون) (٨١)، فهم يرون أنَّ عدم اقتصاره على رأيٍ في كلِّ موضع، دليل على أنّ رأيه مرجوح، وأنّه قد رجع إلى مذهب الجمهور (٨٢).

وقد ردّ بعض العلماء تضعيف الجمهور لمذهب غيرهم بسبب تقدير المحذوف؛ بأنّ الحذف خلاف الأصل، فقال: (كذلك ما ذهب إليه الجمهور من تقديم الهمزة التي هي جزء من المعطوف، هو خلافُ الأصل أيضاً، فقد تعادلا بمخالفة الأصل)(٨٣). ولا يرجح أحد القولين على الآخر، بل هما سواء.

وردّ الجمهور هذا الاعتراض بأنّه وإن كان خلافَ الأصل، إلاّ أنَّه أسهل من مخالفة الأصل بالحذف؛ لأنَّ ما فيه تجوُّزٌ بتقديم الهمزة أقلُّ لفظاً، مع ما في هذا التجوّز من التَّنبيه على أصالة الهمزة في التَّصدّر(٨٤).

وقد ذهب السّعد(٨٥)، وتبعه شهاب الدّين الخفاجيّ(٨٦)، إلى أنّ من رد رأي الزّمخشري ـــ ورأى أَنَّ فيه تناقضاً؛ بسبب عدم اقتصاره على رأيٍ واحدٍ في هذه المسألة ـــ لم يفهم كلامه، وأنّه لا تناقض في رأيه، إنّما وقع هذا الاختلاف في كلام الزّمخشريّ بحسب ما يقتضيه المقام وسياق الكلام.

---

(٨١) ينظر: الكشاف: ٥٧٧/١.

(٨٢) ينظر: البحر المحيط: ٢٥١/٧.

(٨٣) ينظر: حاشية الدسوقي على مغني اللبيب: ١٣/١.

(٨٤) ينظر: مغني اللبيب: ص(٢٣).

(٨٥) هو: مسعود بن عمر بن عبد الله، سعد الدّين التّفتازانيّ، من أئمة العربية والبيان والمنطق، سيد المحقّقين، له مصنّفات جليلة، منها:«المطول»، و«إرشاد الهادي».(ت٧٩٢هـ). ينظر: الدرر الكامنة ـ لابن حجر: ٣٥٠/٤، وَ بغية الوعاة: ٢٨٥/٢.

(٨٦) هو: أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي، المصري الحنفي، أبو العباس واسع الثقافة، متعدّد المعارف متنوّع العلوم، مدقق ومحقق في كثير من الفنون، من مصنّفاته الكثيرة النافعة:««حاشيته على البيضاوي»، و«السوانح والبوارح». (ت١٠٦٩هـ). ينظر: خلاصة الأثر ـ للمحبّي: ٣٣/١، والأعلام ـ للزركلي: ١/ ٢٣٨.

فقال السّعدُ: (المصنّف يحمله في بعض المواضع على هذا، وفي بعضها على ذلك، بحسب مقتضى المقام وسياق الكلام، ولم يلزم بطلان صدارة الهمزة إذا لم يتقدّمها شيء من الكلام الَّذي دخلت عليه، وتعلَّق مضمونها به، غاية الأمر أنَّها توسَّطت بين المتعاطفين؛ لإفادة إنكار جمع الثاني مع الأوّل، أو وقوعه بعده متراخياً أو غير متراخٍ، وهذا مراد من قال: الهمزة مقحمة) (٨٧).

وزاد الخفاجيَّ هذا الأمر توضيحا فقال: (هذا ناشئٌ من عدم فهم كلامه؛ فإنّ مذهبه أنَّه إن ناسب ما قبله عُطِف، وإلاَّ قُدِّر معطوفٌ عليه.

وتوضيح ذلك: أنَّ قولك: زيدٌ يزروكَ، أَفَتُكْرِمُه ؟ عطفه أحسن، وقولك: لا تعرفُ زيداً، أَفَتُكْرمه ؟ التَّقدير: أَبَلَغكَ فضلهُ وثناءُ النَّاس عليه فأنتَ تكرمه) (٨٨).

ويظهر أثر الخلاف بين المذهبين، في الاعتبار والتَّقدير، فعلى تقدير الجمهور تكون الجملة التي دخلتها همزة الاستفهام معطوفة على كلام سابق، ومعناها مترتب عليه. أمّا على تقدير من خالفهم الرأي، فتكون الجملة التي دخلتها همزة الاستفهام جملة مستأنفة، لتأكيد الكلام السابق، وفي هذا فضل في المعنى وزيادة.

وعلى هذا، يكون رأي الجمهور أقيس، ورأي من خالفهم أبلغ وأفصح، والله تعالى أجلّ أعلم.

---

(٨٧) ينظر: حاشيته على الكشّاف: لوحة١١٦/أ

(٨٨) ينظر: نكت على مغنى اللبيب ـ للخفاجي: ص(١٥٢).

المبحث الثالث: تحليل لنماذج من النصوص القرآنية التي ورد فيها دخول همزة الاستفهام على حروف العطف

من خلال تتبعي للنصوص الكريمة التي ورد فيها مثل هذا الأسلوب، وجدتها تنتظم في ثلاث نماذج هي على النحو الآتي:

النموذج الأول: دخول همزة الاستفهام على حرف العطف (الفاء)، نحو قوله تعالى: چ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې چ[٨٩]. ذهب العلماء في توجيه دخول همزة الاستفهام على حرف العطف إلى رأيين شهيرين هما:

الأول: رأي جمهور النُّحاة، وهو أنّ مثل هذا الأسلوب، تقدّمت فيه همزة الاستفهام من تأخير؛ لأنَّ لها حقَّ الصَّدارة في الكلام، وأنّ هذه الجملة معطوفة على الجملة السّابقة، وأصل الكلام: فأكلما جاءكم رسولٌ، والمعنى على هذا الاعتبار: ولقد آتينا أنبياءكم ما آتيناهم فأتفعلون بهم هذا العمل الشنيع ؟!، موبخّا ومستنكراً عليهم هذا الصنيع[٩٠].

الثاني: رأي أبي جعفر النّحاس[٩١]، والزمخشري[٩٢]، ومن تبعهما[٩٣]، وهو أَنَّ مثل هذا الأسلوب على ترتيبه، لم يتقدّم فيه حرف على أخيه، وإنّما هنا جملة معطوف عليها محذوفة، تقدّر بعد همزة الاستفهام وقبل حرف العطف؛ بما يقتضيه المقام وسياق الكلام، وهذه الجملة المبدوءة بهمزة الاستفهام، هي جملة استئنافية، ومعناها إنكار صريح لصنعهم، أعقب الإنكار الضمني السابق، فهي جملة أخرى لتأكيد الإنكار على هؤلاء، وتوبيخهم وتقريعهم على ما صنعوه بأنبيائهم، ويكون

---

(٨٩) البقرة: من الآية (٨٧).

(٩٠) ينظر: الكتاب: ٣/ ١٨٩، والمحرر الوجيز: ١/ ٢٩٦، والبحر المحيط: ١/ ٤٩٢.

(٩١) ينظر: إعراب القرآن: ٢/٢٥٨، و ٣/١٧٨.

(٩٢) ينظر: الكشاف: ١/٢٩٣.

(٩٣) ينظر: مفتاح العلوم: ص(٣٥٩)، وتفسير البيضاوي:١/٩٣، وتفسير أبي السعود:١/٢١١.

تقدير الكلام: أفعلتم ما فعلتم فكلما جاءكم رسول استكبرتم..... [٩٤]
وجوّز الزمخشري في معنى هذه الآية أن يكون التأويل كما ذكره الجمهور[٩٥]، فهو يرى أن المعنى يسير وفق التأويلين. وهذا النموذج له نظائر كثيرة في القرآن الكريم، منها على سبيل المثال لا الحصر: قوله تعالى: چچ چ چچ[٩٦]، وقوله تعالى: چڈ ڈ ڈ چ[٩٧].

النموذج الثاني: دخول همزة الاستفهام على حرف العطف (الواو)، نحو قوله تعالى: چ ھ ہ ہ ھ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ چ[٩٨]. وجَّه جمهور العلماء دخول همزة الاستفهام على حرف العطف، بأنَّ الأصل (وَأَكُلَّمَا)، ثمَّ تقدَّمت الهمزة على حرف العطف؛ لأنَّ لها الصدارة في الكلام، والكلام المنكر بالهمزة معطوفٌ على الكلام السابق، والمعنى: أنّ هؤلاء اليهود قد أصبح من عادتهم وديدنهم الجحد والإنكار، فهم قد جحدوا آيات الله المنزلة على نبيه صلّى الله عليه وسلم، ومن أعظمها القرآن الكريم، وكذلك تكرّرت عهودهم ونقضها، وفي هذا الاستفهام إنكار وتوبيخ وإعظام لما يقدمون عليه من هذا العمل القبيح[٩٩].
وذهب فريق آخر من علماء العربية إلى أنَّ في الكلام حذفاً بعد همزة الاستفهام وقبل حرف العطف، تقديره: (أكفروا بالآيات البينات وكلّما عاهدوا.....) [١٠٠]، وهذه الجملة المصدَّرة بالاستفهام جملة استئنافية، مرتبطة في معناها بما سبقها. وفي هذا التوجيه قوّة في المعنى؛ لأنّ الكلام منفيٌّ مرتين، تلميحاً في الأول، وتصريحاً في الثاني، وهذا أبلغ في الإنكار والتوبيخ. ومن نظائر هذا الأسلوب في القرآن الكريم،

---

(٩٤) ينظر: الكشاف: ١/ ٢٩٣.

(٩٥) ينظر: المرجع السابق: ١/ ٢٩٣.

(٩٦) النساء: من الآية (٨٢).

(٩٧) المؤمنون: من الآية (٦٨).

(٩٨) البقرة: (٩٩ – ١٠٠).

(٩٩) ينظر: المحرر الوجيز: ١/ ٢٩٦، وتفسير القرطبي: ٣٤/٢، والبحر المحيط: ١/ ٤٩٢.

(١٠٠) ينظر: الكشاف: ٣٠٤/١، وتفسير البيضاوي: ٩٦/١، وتفسير أبي السعود: ٢٢٢/١.

قوله تعالى: چ ٱ ب ب ٻ ٻ پ چ[١٠١]، وقوله تعالى: چ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ چ[١٠٢].

النموذج الثالث: دخول همزة الاستفهام على حرف العطف (ثم) ولم يرد في القرآن الكريم إلا في موضع واحدٍ، هو قوله تعالى: چ و و ۉ ۉ ې ې ۉ ۉ ئا ئا ئه ئه ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې چ[١٠٣]. قال جمهور علماء العربية: إنّ همزة الاستفهام الدّاخلة على حرف العطف، قدِّمت عليه من تأخير؛ لما لها من حقّ الصدارة في الكلام، وهذه الجملة معطوفة على الجملة قبلها، والمعنى: إذا وقع العذاب عليكم وعاينتموه آمنتم به حينئذٍ، وذلك لا ينفعكم، وقد كنتم تستعجلونه مكذبين به من قبل[١٠٤]. وذهب فريق من العلماء إلى أنّ همزة الاستفهام على وضعها، وأنّ هناك معطوفاً عليه محذوفاً يقتضيه المقام وسياق والكلام، والتقدير:أتأمنون أن ينزل بكم العذاب ثمّ يقال إذا حلّ بكم: الآنَ آمنتم به[١٠٥]، (فهو داخل مع ما قبله من إنكار استعجالهم به بعد إتيانه حكماً تحت القول المأمور به، أي: أبعدَ ما وقع العذاب وحلّ بكم حقيقةً آمنتم به حين لا ينفعكم الإيمان؛ إنكاراً لتأخيره على هذا الحدّ، وإيذاناً باستتباعه للندم والحسرة؛ ليقلعوا عمّا هم عليه من العناد، ويتوجّهوا نحو التّدارك قبل فوت الوقت) [١٠٦].

الخاتمة

عندما رأى علماء العربية في بعض أساليب العرب معاقبة حرف العطف همزة الاستفهام، استغربوا ذلك؛ لأنّ حرف العطف يكون بين المتعاطفين، وهمزة الاستفهام تكون متصلة بجملة، ومجيئ العاطف

---

(١٠١) غافر: من الآية (٥٠).

(١٠٢) العنكبوت: من الآية (١٠).

(١٠٣) يونس: (٥٠-٥١).

(١٠٤) ينظر: المحرر الوجيز:٤/٤٩٠، والبحر المحيط: ١٦٦/٥، والدر المصون: ٢١٧/٦.

(١٠٥) ينظر: إعراب القرآن للنحّاس:٢/ ٢٥٨، والكشاف: ١٤٩/٣، وتفسير البيضاوي: ١١٥/٣.

(١٠٦) تفسير أبي السعود: ٦٧٥/٢.

معاقباً همزة الاستفهام يخالف ما سبق، فأرادوا توجيه ذلك حتى يرفعوا الغرابة عن مثل هذا الأسلوب؛ فوجهوا ما ورد من ذلك بتوجيهين شهيرين هربا من الغرابة، تعرّفنا عليهما من خلال هذا البحث. و بعد الانتهاء من هذا البحث، توصلت إلى بعض النتائج التي أفدت منها، وأرجو أن يفيد منها من يطلع عليه، وهي:

١- جمهور النحاة يرون أن مثل هذا الأسلوب يعد من أساليب العطف، ولكنه خالفه بتقدم همزة الاستفهام على حرف العطف؛ لأحقيتها بصدارة الكلام.

٢- جمع من العلماء يرون أنّ مثل هذا الأسلوب يعد جملة استئنافية مستقلة، الغرض منها توكيد الكلام، وهذا أبلغ وأفصح.

٣- أغلب متأخري النحاة كابن مالك، وأبي حيان، وابن هشام، نسبوا الرأي المخالف للجمهور، إلى الزمخشري، بل إنّ ابن هشام صرّح بأنّ الزمخشري هو أول من قال به، وهو غير صحيح، فمن خلال تتبع هذا الأسلوب في كتب المتقدمين، وقفت على أنّ أبا جعفر النّحّاس هو أول من قال بذلك، ولعلّ احتفاء الزمخشري بهذا الرأي كثيراً، وكثرة الإشارة إليه في تفسيره، جعلهم ينسبونه إليه.

٤- نصّ كثير من متأخري النحاة كأبي حيّان، والسمين الحلبي، على أنّ الزمخشري لم يستقرّ في توجيهه لمثل هذا الأسلوب على رأيٍ واحدٍ، وإنما يرواح في بعض توجيهياته بين رأي الجمهور، والرأي الآخر، وعدُّوا ذلك رجوعاً منه لرأي الجمهور، ولكنّ الذي يظهر أنَّ الصواب في ذلك ما ذكره السّعد، وتبعه الخفاجي، وهو أنّ الزمخشري يميل في توجيهه لمثل هذا الأسلوب إلى المعنى، فإن كان السياق يميل إلى القول بالعطف ذهب مع رأي الجمهور، وإن كان سياق الكلام ومعناه يميل إلى القول بالاستئناف ذهب إلى الرأي الآخر..

فهرس المصادر والمراجع

[١] الأعلام. لخير الدين الزركلي. دار العلم للملايين. بيروت. الطبعة الخامسة عشرة: ٢٠٠٢م.

[٢] ارتشاف الضرب من لسان العرب. لأبي حيّان الأندلسي. تحقيق: د. رجب عثمان محمد. مكتبة الخانجي. القاهرة. الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
[٣] إعراب القرآن للنّحّاس. تحقيق: د. زهير غازي زاهد. عالم الكتب.بيروت. الطبعة الثالثة: ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.
[٤] الأمالي. لابن الشّجري. تحقيق: محمود الطناحي. مكتبة الخانجي. القاهرة. الطبعة الأولى: ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
[٥] بغية الوعاة. للسيوطي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.دار الفكر. الطبعة الثانية:١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
[٦] التحرير والتنوير.للطَّاهر ابن عاشور. دار سحنون للنشر والتوزيع. تونس.
[٧] تفسير أبي السّعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم).لأبي السعود الحنفي.تحقيق: عبد القادر عطا.مكتبة الرياض الحديثة. الرياض.
[٨] تفسير البحر المحيط. لأبي حيّان الأندلسي. تحقيق: عادل عبد الموجود وزملائه. دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى: ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
[٩] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي. مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة. الطبعة الأولى: ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م.
[١٠]الجنى الداني في حروف المعاني. للمرادي. تحقيق: د. فخر الدين قباوة والأستاذ.محمد نديم فاضل. دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى: ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
[١١]حاشية الدّسوقي على مغني اللّبيب. ضبط وتصحيح: عبد السلام أمين. دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
[١٢]حاشية الدّماميني على مغني اللّبيب. بهامش حاشية الشمنّي على المغني.المطبعة البهيّة المصريَّة. ١٣٠٤هـ.
[١٣]حاشية سعد الدّين التفتازاني على الكشّاف. مخطوطة ورقية برقم (٦٠/٣٢١). بشير آغا. مكتبة الملك عبد العزيز في المدينة المنورة.

[١٤]خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر. للمحبّي. دار صادر. بيروت.
[١٥]الدّرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. لابن حجر العسقلاني. دار إحياء التراث العربي. بيروت.
[١٦]الدّرّ المصون في علوم الكتاب المكنون. للسّمين الحلبي. تحقيق: د. أحمد الخراط. دار القلم. دمشق. الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
[١٧]ديوان العجّاج. تحقيق: د.عبد الحفيظ السطلي. مكتبة أطلس. دمشق.
١٦- شرح التسهيل. لابن مالك.تحقيق: د.عبد الرحمن السيد و د.محمد بدوي المختون. دار هجر. الطبعة الأولى: ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
[١٨]شذرات الذهب في أخبار من ذهب.لابن العماد الحنبلي.عبد القادر ومحمود الأرناؤوط. دار ابن كثير. دمشق. الطبعة الأولى: ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
[١٩]الضّوء اللّامع لأهل القرن التّاسع. للسّخاوي.دار الجيل. بيروت.
[٢٠]الكتاب.لسيبويه.تحقيق: عبد السلام هارون. مكتبة الخانجي.القاهرة. الطبعة الثالثة: ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
[٢١]الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. للزمخشري.تحقيق:عادل عبد الموجود وزملائه مكتبة العبيكان. الرياض. الطبعة الأولى:١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
[٢٢]كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. لحاجي خليفة. دار إحياء التّراث العربي. بيروت.
[٢٣]المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. لابن عطية الأندلسي. تحقيق: الرحالة الفاروق وزملائه. مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بقطر. الطبعة الثانية: ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
[٢٤]مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب.لابن هشام.تحقيق: محمد محيي الدين
عبد الحميد. المكتبة العصرية. بيروت. ١٤١١هـ/١٩٩١م.
[٢٥]مفتاح السّعادة ومصباح السّيادة في موضوعات العلوم. لطاش كبرى زاده.دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

[٢٦]مفتاح العلوم. للسّكّاكي. تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي.دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
[٢٧]المقتضب. للمبرد. تحقيق: عبد الخالق عضيمة. القاهرة.١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
[٢٨]نكت على مغني اللّبيب.للشّهاب الخفاجي. رسالة دكتوراه. تحقيق: عبد الواحد الحربي. الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. ١٤٢٧هـ.
[٢٩]همع الهوامع في شرح جمع الجوامع. للسيوطي. تحقيق: عبد العال مكرم. مؤسسة الرسالة ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
[٣٠]وفيات الأعيان. لابن خلّكان. تحقيق: د.إحسان عباس. دار صادر. بيروت.

Entry of the Question Hamza on Conjunctions in the Qura'anic Text An Analytical Study

Dr. Abdel Wahed Muhammed Al Harby
Assist. Professor, Arabic Dept. Qassim University

Abstract. This research is a specialized study in Arabic language presented to get the degree of (associate professor) in this major.

He paper tackles the minute linguistic issues in the onset of some wall hanging poems from the pre-Islamic poetry. Thus the paper is linguistic and literary at the same time.

The researcher used the descriptive-analytical approach, as the data is collected from the onset of poems, and the researcher selected the appropriate parts for study and analysis. Then these linguistic issues are studied in light of the views of linguists and literary critics from the pioneering and recent times, discussing their views, explanations, and inferences. The critic then outbalances the appropriate views in terms of measure and meaning.

The paper is equipped with many original resources and references in addition to mentioning various names of prominent figures in language, literature and poetry. This added splendor and gave the researcher a chance to get acquainted with various areas which he wouldn't have treaded but for Allah's willing and doing this paper.

The researcher combined the theoretical side- represented in the grammatical rules agreed upon by the linguists, and the applicatory one- through studying the degree of accordance in linguists' views, their different explanations of these rules, the basics they have agreed upon, giving more weight to some of these views , and choosing the most suitable ones from the researcher's perspective.